الزواج والطلاق فى ايران القديمة

المرأة بوابة التاريخ، المرأة عالم يكاد يكون متكاملا إن نحن فتحنا بوابته، فقد لعبت دورا حاسما في الحياة الاقتصادية و الاجتماعية منذ القدم، فإليها يعزى معرفة الإنسان للزراعة وصناعة الفخار، حيث كان لديها الوقت الكافي لمراقبة بذور النباتات ونموها عندما كانت تقضي كل وقتها في الكهف والمنطقة القريبة منه لانشغالها موسميا بوضع الأولاد وحضانتهم، فالزراعة عملية استنبات ومتابعة وترقب وحصاد وجني محصول وقطف ثمار، ولضخامة الدور الذي قامت به المرأة في كثير من المجتمعات البدائية وتحكمها في شئون الجماعة وتمتعها بمكانة عالية ، جعل هذه المجتمعات تتبع النظام الأمومي.(١)

لم تختلف المرأة الفارسية عن مثيلتها في العالم القديم، حيث تمتعت بمكانة سامية في المجتمع الفارسي قبل قدوم المهاجرين الأريين ولا أدل على ذلك من أن معظم معبودات تلك الشعوب كانت أنثوية(٢)

وإذا انتقلنا إلى الزواج، نرى أنه شرع لمصلحة المجتمع وبنائه على أسس وقواعد من الترابط والتكافل، وأنه لم يكن وسيلة للنسل أو استمتاع الرجل بالمرأة أو المرأة بالرجل فحسب، وإنما هو علاقة مودة ورحمة بينهما، كما أنه علاقة شرعية تسمو على غيرها من العلاقات، وللزواج تبعات وتكاليف والتزامات متبادلة ومشتركة مفادها تحديد العلاقة بين الزوجين وحقوق كلا منهما وواجباته نحو الأخر ونحو الأولاد، ولهذه الأسباب حثت عليه الشرائع ودعت إليه، فهو نظام اجتماعي لتكوين الأسرة، من هنا لابد من تعرف كل ما يتعلق به من الخطبة والصداق وعقد القران والعرس ثم حياة الأسرة.

قواعد اختيار الزوجين:

هناك مجموعة من القواعد يجب مراعاتها عند اختيار الزوجين كل منهما للأخر، منها سن الزواج وهو ما يطلق عليه سن البلوغ وقد حدد في إيران بخمسة عشر عاما(٣) وإن كنا نعتقد أن تحديد سن الزواج كان مختلفا من مجتمع إلى آخر بل من أسرة إلى أخرى طبقا لاختلاف الظروف في كل منها خصوصا الظروف البيئية والاجتماعية وإن كانت كل المجتمعات تحض على الزواج المبكر، يقول الحكيم المصري "اتخذ لنفسك زوجة وأنت شاب لترزق منها بولد" ويقول حكيم أخر "اتخذ لنفسك زوجة وأنت فى سن العشرين لترزق بأولاد فى شبابك".(٤)

أضف إلى ذلك أن موافقة الأب كانت من الأمور الواجبة في الزواج خصوصا الفتاة، وإن لم يكن حيا تقوم الأم بهذه المهمة، وفي حالة عدم وجودها؛ يكلف أحد الأعمام بذلك، وكانت الفتيات في دعائهن يتمنين أزواجا يتسمون بالشجاعة وحسن الخلق والخلقة، والزوج الذي يتسم بالوسامة قادر على تدبير تكاليف المعيشة والإنجاب، والأهم من ذلك أن يتسم بالذكاء وفصاحة اللسان وليس للفتاة حق اختيار الزوج دون رغبة الأسرة، كما أن الفتاة الإيرانية لا

---

(١) أبو المحاسن عصفور: معالم حضارات الشرق الأدنى القديم، بيروت ١٩٨١، ص ٢٦٨-٢٦٩

(2) Habibollah, The History of Iranian Art Tra. By Shermain, Iran, 2003, P. 71.

(٣) هدايت الله علوي: زن در إيران بستان، انتشارات هرمند، تهران ١٣٨١هـ.، ص ٧٦.

(٤) محمد فياض، سمير اديب: الأمومة والطفولة في مصر القديمة، القاهرة ٢٠٠١، ص ٦١.

تتزوج إلا إيرانيا[١] وإذا كان المجتمع المصري القديم قد استحب الزوج الغيور، وارتضى القتل عقابا للزانية "إن المرأة البعيدة عن زوجها تقول لك كل يوم في الخفاء 'إني جميلة محاولة إيقاعك في شراكها، إنها ترتكب بذلك جريمة تستحق من أجلها الموت" "احذر المرأة الغريبة المجهولة الأصل، لا تنظر إليها حين تمر بك، ولا تتصل بها اتصالا جسديا إنها كالبحر العميق لا يعرف الإنسان ما يخفيه"[٢] ولا تختلف حضارات الشرق الأدنى في هذه القيم، فيذكر "الفردوسي" في الشاهنامه أن النساء المرغوبات هن المتمتعات بحسن الخلق وطاعة الزوج ولباقة الحديث والعفة والطهارة[٣] والمرأة الصالحة تاج الزوج أما المرأة التي تثير الخزي والعار فهي كالمرض العضال الذي ينخر في عظامه، لذلك كان الأصل والعقيدة والخلق شروطاً أصيلة للزواج في إيران.[٤]

كما أن على الأب مسئولية اختيار الزوجات لأبنائه، فسلطة الأب في اختيار عروس ابنه ترجع إلى انها سوف تصبح أحد أفراد أسرته، وكان يتم خطبة الفتاة منذ ميلادها، -وظل هذا قائما حتى الآن في كثير من الأسر المصرية خصوصا في صعيد مصر والقبائل البدوية في سيناء ومناطق الصحراء الغربية والنوبة-، وهذا الحق الذي كان يتمتع به الأب كان يقوم على أساس العرف الاجتماعي الذي لا يترتب عليه فرض عقوبات معينة في حالة مخالفة أحد الأبناء رغبة الأب.[٥]

ويبدو أن العادات والتقاليد الخاصة بالخطبة والمهر والهدايا عند الإيرانيين القدماء لم تختلف كثيرا عما نجده في المجتمعات القديمة؛ حيث يتم ارتباط الرجل بالمرأة عن طريق الخطبة وهي الاتفاق المبدئي على الزواج وكانت تتم بأن يقوم والد الراغب في الزواج، بإرسال شخصا من قبله إلى والد الفتاة التي اختارها ليخطبها له، أو أن تتم الخطبة عن طريق رجل من رجال الدين، وأحيانا كان والد الفتاة يخطب شابا لابنته إذا حاز إعجابه، ويوم الخطبة تتزين العروس قبل أن يراها والد العريس، وكانوا يكتبون لها رقية تقيها السحر والحسد، وتعتبر الخطبة بمثابة العقد، وهناك فترة زمنية بين الخطبة والزفاف ويعتبر تقديم الخاتم من مراسم الخطبة[٦] وهو ما يتبع في جميع الشرائع السماوية حتى.

من المطالب الخاصة بالزواج أيضا الصداق أو المهر وهو مبلغ من المال يخص الفتاة، وبخلاف هذا المبلغ كان على الزوج أن يمنح مبلغا لوالد الفتاة، والحقيقة انه ليس هناك ما يشير إلى مقدار هذا المهر، ونعتقد أن هذا أمرا طبيعيا حيث يتوقف مقدار المهر على ثروة ومكانة أسر العروسين.

---

(١) هدايت الله علوي: المرجع السابق، ص ٧٦-٧٧؛ أمين عبد المجيد: جولة في شهنامة الفردوسي، القاهرة ١٩٧١، ص٦٠؛ سوزان العبد يوسف: المرأة في الشريعة اليهودية، حقوقها وواجباتها دراسة مقارنة مع حضارات الشرق الأدنى القديم، القاهرة ٢٠٠٥، ص ٧٨.

(٢) عبد العزيز صالح: الأسرة في المجتمع المصري القديم، القاهرة ١٩٦٦، ص ١٢.

(٣) سوزان العبد يوسف: المرجع السابق، ص ٧٧؛ إيمان علي عبد العال: صورة المرأة في شهنامة الفردوسي دراسة تحليلية، رسالة دكتوراة، كلية الآداب جامعة الاسكندرية ٢٠٠٩ ، ص ١٦٩.

(٤) مرتضى راوندي: تاريخ اجتماعي إيران، جلد بنجم، "حيات اقتصادي مردم إيران أغازتا امروز" جاب سوم، تهران ١٣٧٢هش، ص ٤٧٧.

(٥) سوزان العبد يوسف، المرجع السابق، ص ٧٨.

(٦) إيمان علي عبد العال، المرجع السابق، ص ١٠٦.

تعدد الزوجات

عرفت شعوب كثيرة في العالم تعدد الزوجات ولم تحرمه بل حبذته، كما لم تحرمه التوراة ولم تحدد عددهن، بل أبيح للرجل أن يتزوج بمن شاء، أما الإسلام فقد أباح التعدد على ألا يجمع المسلم في عصمته أكثر من زوجات أربع وحرم ما زاد عليهن، أما حكمة التعدد فلها أمور عدة، منها أن الغرض الأول من الزواج هو التوالد ويكون ذلك أكثر تحقيقا إذا تعددت زوجات الرجل، ومنها أن الزوج قد يجد زوجته عقيما ولا يرضى أن يفارقها لعقمها ولا أن يعيش محروما من الأولاد فيتزوج بأخرى، ومنها استخدام النساء في الأعمال المنزلية وغير المنزلية بلا أجر[1] ولم تخرج إيران القديمة عن ذلك حيث قامت الأسرة على أساس تعدد الزوجات، فكان الرجل يملك من النساء ما يشاء مادام على ذلك قادرا، أما الفقراء فلم يكن للرجل منهم سوى واحدة، وكان للرجل على كثرة ما لديه من نساء يتخذ منهن واحدة تكون هي المقربة والمفضلة إليه ويطلق عليها الزوجة الرئيسية، وهي ربة البيت ولها على زوجها كافة الحقوق من إنفاق ورعاية إلى غير ذلك، ولكل واحد من أبنائها حتى يبلغ أو بناتها حتى تتزوج الحقوق نفسها، أما الزوجات الخادمات فكن في الغالب من الجواري والسبايا ويقمن بخدمة الزوجة الرئيسية ولا ينسب إلى أبيهم من أبنائهن سوى الذكور، والحقوق القانونية بين الزوجة الرئيسية وغيرها من الزوجات مختلفة، كما نتج عن تعدد الزوجات كثرة الأبناء حتى بلغوا أحيانا ثمانية وسبعين ابنا.[٢]

الزواج من أجنبيات

صاهر الإيرانيون القدماء غيرهم من الأمم؛ لكنهم كانوا يرفضون تزويج بناتهم من الشعوب الأخرى حرصا منهم على نقاء الدم الإيرانى، وللمحافظة على نقاء جنسهم كانوا يقرون زواج المحارم إلا أنه يعد من الأمور غير المستساغة كما هو الحال في مصر القديمة حيث أن هذا النوع من الزواج وإن كان معروفا فإنه لم يكن شائعا.

زواج المحارم

هناك من يعتقد أن زواج المحارم كان شائعا في العهدين الأخمينى والساساني، وأنه كان مبنيا على أساس منع الامتزاج بالدم الأجنبى وتوارث الأموال بين الأجانب، وكان هناك اعتقاد أيضا بسيادة زواج الأخوة قبل ظهور "مزدك"، وتذكر الشاهنامه نماذج من هذه الزيجات مثل زواج "اسفنديار بن كشتاسب" من أخته "هماى" وزواج "بهرام جوبين" من أخته "كردية" وزواج "بهمن بن اسفنديار "من ابنته "هماى"[٣]

---

(١) اريرى: تراث فارس، ترجمة محمد كفاني وأخرون، مراجعة: يحيى الخشاب، القاهرة ١٩٥٩، ص ٤٠.؛ محمد فياض، سمير اديب: المرجع السابق، ص ٦٧.؛ تحفة حندوسة: الزواج والطلاق في مصر القديمة، القاهرة ١٩٩٨، ص ٢٩.

(٢) الشهيد أية الله طهرى: الإسلام وإيران، ترجمة: محمد هادى اليوسفى، طهران ١٩٩٧، ص ٢٥٢.؛ إيمان على عبد العال: المرجع السابق، ص ١٩٨.

(٣) تحفة حندوسة، المرجع السابق، ص ٢٨.؛ أرثر كريستنسن: إيران في عهد الساسانيين، ترجمة: يحى الخشاب، مراجعة: عبد الوهاب عزام، القاهرة ١٩٩٨، ص ص ٣٠٩-٣١٠ ؛ الفردوسي: الشهنامة، ترجمها نثرا، الفتح بن علي البنداري، قارنها بالأصل الفارسي وأكمل ترجمتها وعلق عليها: عبد الوهاب عزام، القاهرة ١٩٩٣

الحقيقة أن زواج الأخوة كثرت فيه الآراء لأسباب كثيرة منها ذكر النصوص أن الزوج هي محبوبة زوجها وأخته، هذا التفسير الحرفي جعل جمهرة من العلماء يعتقدون أن الزوجة إنما كانت أخت شقيقة لزوجها[1] ولكن لابد من النظر إلى هذه النصوص بعدد من الأسئلة منها لماذا وصفت الزوجة بأنها أختا لزوجها؟ خاصة وأننا مازلنا نستخدم هذا التعبير حتى الآن، ألم تستخدم أغنيات الحب هذا التعبير حين وصفت الحبيب بالأخ؟ ألم يتناج الزوجان فى وقت الصفاء والمحبة بالأخوة؟ فحتى الآن عند مناقشة أحد الأمور المهمة داخل الأسرة يقول الزوج ماذا نفعل في هذا الأمر يا أختى وترد هي سنفعل كذا وكذا يا أخى، ألم تودع الزوجة زوجها في الصباح بالقول، أدعو الله أن تعود إلينا سالما غانما يا أخى؟

نقول إذا تم تفسير كل ذلك حرفيا؛ لأصبح جميع الزيجات أخوة، وهنا نعود للسؤال الأول "لماذا وصفت العلاقة بين الزوجين بالأخوة؟ نقول إن الأخ وأخته يجري في عروقهما دما واحدة ولا يمكن أن يكره أخ أخته أو أخت أخاها و لدينا مثل عامي في مصر يقول" الأبن مولود (أى يمكن أن يولد غيره) والزوج موجود (إذا فقدت الزوجة زوجها يمكن أن تتزوج غيره) والأخ مفقود (إذا فقد الأخ فلن يأتي أبدا)، معنى ذلك أن أرقى وأجمل العلاقات الإنسانية هي علاقة الأخوة، فإذا وصلت العلاقة بين الزوجين إلى أعلى درجات الحميمية والحب والحنان والروحانية، توصف تلك العلاقة بالأخوة.

أما القول بتأكيد شيوع زواج الأخوة والبنوة في إيران وغيرها من أمم الشرق الأدنى القديم، وذلك للمحافظة على نقاء الدم الملكي وتقليل عدد المتطلعين للعرش وغير ذلك من الأسباب فهذا أمرا مردودا عليه، حيث أن سياسة ملوك الدول فى العصور القديمة ومنها إيران، كانت تتبع سياسة تربية أبناء علية القوم في القصور الملكية فيكتسب هؤلاء شرعية انتمائهم للملك فيطلق عليهم أبناء الملك وهم في حقيقة الأمر ليسوا لأبنائه من صلبه، فإذا تزوج فتى بفتاة كان زواجا شرعيا، وبالمثل إذا تزوج الملك بإحدى فتيات القصر كان زواجا شرعيا، وفى ذلك ردا على من يعتقد في زواج الأخوة أو البنوة.

هناك نقطة مهمة أثبتها العلم الحديث وهي أن استمرار زواج الأقارب من الدرجات الأولى يمكن أن يؤدى إلى نسل ضعيف مشوه، فما بالنا بمن يعتقد في زواج الأخوة أو البنوة.

ويتوج هذا كله نظرة الدين، فكل الأديان سماوية وغير سماوية تحرم ذلك منذ بدأ الخليقة حتى الآن.

تمتع الفرس بنوع آخر يسمى زواج الإبدال بمعنى، إذا مات الرجل ولم يكن له ولد، تزوجت زوجته من رجل أخر وعندما ترزق بمولود يكتب باسم الزوج المتوفى، وإذا مات الرجل والمرأة دون ترك وريث، اشتروا من ماله جارية وزوجوها من أقرب أقاربه وما ينتج من هذا الزواج من أولاد ينسب للمتوفي، والغرض من هذا عدم انقطاع نسل المتوفى وذكره إلى أخر الدهر.[2]

وإذا كانت هذه العادة القبيحة النجسة التي أباحتها العقيدة الزرادشتية قد مارسها الإيرانيون، فهى ليست دليلا على شيوع هذا النوع من الزواج فى إيران القديمة في كل عصورها، حيث أنه لكل عصر انحرافاته ولكل مجتمع نزواته،

---

(١) تحفة حلدوسة، المرجع السابق، ص ٢٦

(٢) عبد الحفيظ يعقوب: الأثر الإسلامى فى الملحمة الإيرانية، القاهرة ٢٠٠٧ ، ص ٢٠٧

ففي مصر مثلا لم تصلنا أمثلة صريحة لمثل هذا الزواج طيلة العصر الفرعوني، كما لم تصلنا أيضا وثيقة زواج بين أخ وأخته في العصر البطلمى[١] ونسوق مثلا حيا نسمع عنه الآن في بعض المجتمعات الغربية، حيث تنادى بزواج المثل، بل تقنين ذلك، فهل هناك عقيدة أو دين نادت بذلك؟

عقود الزواج

أما عن عقود الزواج التي ترجع للعصر الأخميني فهي نادرة ولم تصل إلينا أية مصادر تشير إلى وجود عقود زواج توضح لنا ضمان الحقوق الشخصية للزوجة أو الشروط التي يتفق عليها الطرفان في عقد الزواج، إلا أنه وصل إلينا عقدا زواج من العصر الفارسي فى مصر والعقدان مكتوبان بالخط الديموطيقي أما العقد الأول فقد وصل إلينا كاملا وترجمته:

"الشهر الثالث من فصل الفيضان السنة الخامسة من حكم الملك دارا قال الكاهن المرتل (فلان) ابن (فلان) وأمه (فلانه) للمرأة (فلانه) بنت الكاهن المرتل (فلان) وأمها (فلانه)

لقد أعطيتنى ثلاث قطع فضية، فإذا ما تركتك وأنت الزوجة وكرهتك رددت إليك هذه القطع الثلاث التي أعطيتنيها والمذكورة أعلاه وسأعطيك كذلك ثلث كل ما سأحصل عليه معك من الدخل "ويلى ذلك توقيع الموثق وتوقيعات الشهود.

من صيغة هذا العقد يتضح أنه يتضمن التاريخ، ويشمل الشهر والفصل والسنة من حكم الملك الجالس على العرش، ويتضمن أيضا أطراف العقد، الأول الزوج والثانى الزوجة.

أما مضمون العقد فيشمل المهر، والتسوية المالية في حالة الطلاق، فإذا كان من جانب الرجل رد إليها مهرها وثلث أملاكه وقت طلاقها هذه الوثيقة في شكلها العام لا تشبه عقود الزواج المصرية، حيث إن هذا العقد الفارسي لا يبدأ بعبارة تدل على أن الإيجاب والقبول قد تم وأن الزواج قد انعقد بألفاظ صريحة، كما أن هذا العقد يذكر إقرار الزوج بتسلمه مبلغا نقديا من زوجته ويتعهد أن يرده إليها إذا طلقها.[٢]

واختلاف هذا العقد عن العقود المصرية ليس هو المراد من سرد هذا العقد بقدر ما يدل على وجود عقود زواج إيرانية تقر شرعية هذا الزواج وتحفظ حقوق المرأة، ويمكن القول أن هذا العقد ربما كان لأحد أفراد الجالية الفارسية المقيمة في مصر.

هناك عقد أخر يؤرخ بالعام الثلاثون من حكم الملك "دارا" الأول فيه فقرة رائعة على لسان الزوجة ، تقول فيها "لقد اتخذتني اليوم زوجة، وأعطيتني قطعة من الفضة مهرا لي فإذا طلقتك وفضلت آخر عليك فسأرد إليك نصف القطعة الفضية التي أعطيتها لي مهرا، ولا حق لي في أي عائد من الأملاك كنت أحصل عليه وأنا معك، وذلك دون حاجة إلى اتخاذ أي إجراء قانوني" ويلى ذلك توقيع الموثق وتوقيعات الشهود[٣]. من هذه الفقرة يمكن القول

(١) تحفة حندوسة: المرجع السابق، ص ٢٨

(٢) نفسه، ص ص ٥٥-٥٦

(٣) هدايت الله علوى: إيران باستان، المرجع السابق ، ص ٨٥

بأنه ربما كانت العصمة بيد الزوجة حيث أن الطلاق كان بيدها هي، أو انه كان اتفاق مبرم بين الزوجين وهو ما يمكن أن نطلق عليه الخلع، وهذا دليل على رقي العلاقة الزوجية في إيران القديمة.

أما شعائر العقد فكانت تبدأ بمباركة تمهيدية، يتلوها مجموعة من الأسئلة تطرح على الزوجين والشهود الواحد تلو الأخر، ثم يلقي الكهنة كلمة فيبارك الكاهن الأكبر سنا الزوجين بهذه الكلمات "تسأل الخالق، السيد الكلى العليم أن يهبك نسلا من الأولاد والأحفاد، وأن يرزقكم من وافر رزقه، ويمنحكم الحب الدائم والقوى البدنية وعمرا مديدا، ويتلقى الكاهن أثناء المباركة ثلاث موافقات من الشهود والزوج والزوجة، فيطرح السؤال على شاهد عائلة الزوج: في حضرة هذا المجلس المجتمع في مدينة كذا، يوم كذا شهر كذا بمناسبة كذا من تقويم الإمبراطور كذا، قل إن كنت موافقا على طلب هذه الفتاة (يذكر اسمها) للزواج بهذا الشاب (يذكر اسمه) طبقا للشعائر والقواعد المزدية، فيجيب الشاهد: موافق، ثم يوجه السؤال لشاهد العروس، أنت وعائلتك بفكر الشهامة والأفكار والأقوال والأفعال المخلصة لكى تزدهر الاستقامة، هل توافق على إعطاء هذه الفتاة (يذكر اسمها) زوجة إلى الأبد؟ فيجيب لقد اتفقنا على ذلك، ثم يسأل الزوجين، هل أنتما موافقان على عقد هذا الزواج و الحفاظ عليه دوما بهذه الحالة حتى أخر يوم من حياتكما؟ فيجيبان لقد اتفقنا عليه، ويتبع ذلك كلمة عامرة بالمباركات والنواهي والصلوات يلقيها الكاهنان وهما ينثران على العروسين حبوب الأرز شعار السعادة والعيش الرغد، وفي الختام يتلقى الزوجان المباركة الختامية بالقول: فليحل عليكما النور والمجد والعافية وصحة البدن والنجاح المادي والغنى الذي يؤدي إلى السعادة، وترزقون أطفالا نجباء منذ ولادتهم ويمنحكم الله العمر المديد والنعيم السعيد.(١)

الطلاق

الحقيقة انه ليس هناك معلومات كافية حول أساليب الطلاق المتبعة في إيران ، بمعنى ماذا كان يقول الرجل كي تصبح زوجته حرة، إلا انه أمكن استنتاج أنه إذا ما قال الرجل لزوجته "أنت حرة من الآن فصاعدا أو اذهبي فاختاري لنفسك" وهنا يتضح أن المرأة لم تطلق إلا أنها قد حصلت على إذن للزواج ثانية بشكل متوازى مع الزواج الأول(٢) ولا شك أنها كانت تعد في الزواج الجديد خادمة لزوجها، والأبناء الذين تنجبهم في زواجها الجديد في حياة زوجها الأول يتم نسبهم للزوج الأول، وربما يعني هذا النوع أن الزوج كان يحق له أن يعير زوجته لرجل آخر دون أن تكون مقصرة في حقه ليستفيد هذا الرجل من خدماتها، ولم يأخذ في الاعتبار رضا الزوجة أو رفضها ويمكن للزوج الثاني أن يتصرف بأموال هذه الزوجة (٣)

على أية حال هناك أربعة أسباب لحدوث الطلاق

أولا: أن تكون المرأة عاقرا أو مصابه بمرض غير قابل للعلاج سواء للزوج أو الزوجة.

ثانيا: أن تقوم المرأة بعمل أو ممارسة السحر.

---

(١) ر. ب. ممانى: الزرادشتية ديانة الحياة الفاضلة، ترجمة: محمد نديم خشفة، ط ١، سلسلة حكمة الشرق فى العقائد والأديان، ٢٠٠٤، ص ص ١٤٤-١٤٦

(٢) بارتلمه: زن در حقوق ساساني، ترجمة، ناصر الدين صاحب الزماني، تهران ١٣٣٧ هـ.ش.؛ الشهيد اية الله لمطهري: الإسلام وإيران، المرجع السابق، ص ٢٥٣.

(٣) كريستنسن، إيران في عهد الساسانيين، المرجع السابق، ٤٤١.؛ الشهيد اية الله المطهري: المرجع السابق، ص ٢٥٣.

ثالثا: فساد اخلاق الزوجة أو خروجها عن حدود العفة وعلى الزوج أن يثبت ذلك.
رابعا: إذا أخفت الزوجة عن زوجها أمورا تسئ إليه مثل إخفاء أيام الحيض.

حيث أن النصوص الإيرانية أشارت إلى اعتزال المرأة الحائض، وتتلخص الأحكام الخاصة باعتزال الحائض في تغيير الرداء، الجلوس بعيدا عن الآخرين، التخلي عن الأعمال اليومية[(١)] ولا يجوز للرجل أن يلامس زوجته إلا بعد الطهارة، وللطهارة أربعة أنواع:

أ . البادياب، وهي صب الماء على الأعضاء المكشوفة من الجسم مثل اليدين والقدمين، ويقوم الإنسان بأداء ذلك في أربعة أوقات، عندما ينهض من نومه صباحا، بعد قضاء حاجته الطبيعية، قبل تناول الطعام، قبل أداء صلاته.

ب . الحمام وهو شكل أرقى من أشكال الطهارة وله أربعة أركان، البادياب المعتاد، تدليك الجسم بورق الرمان كنوع من الشعائر المقدسة، صلاة التوبة، الحمام الختامي

ج . البارشنوم، هو أرقى أشكال الطهارة وغايته تطهير أولئك الذين لامسوا النجاسات المعروفة بخطرها أو التي تسبب العدوى، وهذا النوع من التطهر يمارسه الإنسان لمدة تسعة أيام، و يتم هذا النوع من التطهر في مكان مخصص لذلك في الهواء الطلق

د . ريمان سي شوى، أى ما يشبه الوضوء، ويتم ثلاثين مرة.[(٢)]

وعلى عقد طلاق في مصر يرجع إلى العام التاسع والعشرين من عهد الملك 'دارا' الأول (٤٩٣ ق.م)، وقد تحرر العقد في طيبة وفيه فقرة على لسان الزوج يقول فيها لزوجته السابقة "لقد أرضيتيني عن طريق عقد زواجك بالنسبة للأولاد الذين أنجبتيهم لى".

وهذه الفقرة تشير إلى أن هذا الذي انتهى بالطلاق ربما كان مؤقتا بنية إنجاب أولاد حيث أن الزوجة الأولى ربما كانت عاقرا ولا يريد الزوج طلاقها وفي نفس الوقت يريد ألا يحرم من الأولاد، وهذا النوع من الزواج كان شائعا في إيران، أو أنه كان طلاقا عاديا ويريد الزوج أن يعبر لزوجته عن عن رضاه عنها وحسن عشرتها رغم استحالة الحياة بينهما. ويبدو من قراءة العقد أنه يختلف في الأسلوب عن عقود الطلاق المصرية، مما يدفعنا للاعتقاد بأنه كان لأحد أفراد الجالية الفارسية في مصر.[(٣)]

(١) هدايت الله علوي، المرجع السابق، ص ص ٩٠-٩١؛ إيمان علي عبد العال: المرجع السابق، ص١٦٦؛ عصمت عرب كليا يكاني: أساطير إيران باستاني، جاب أول، تهران ١٣٧٦ هـ. ش. ص ٢٠٩.

(٢) مساني: المرجع السابق، ص ص ١٥٧-١٥٩

(٣) تحفة حندوسة: المرجع السابق، ص ص ٩١-٩٢

الخلاصة

بعد هذا الاستعراض الذي امكننا الوصول اليه ، يمكن القول أن هذا البحث لم يكن الهدف منه معرفة نظام إجتماعي في إيران القديمة فحسب، بل محاولة إبراز مراحل الزواج من خطبة وعقد قران وعقد العقود والدخول بالمرأة وتعدد الزوجات ومبرراته، وحقوق الزوج والزوجة، وأيضا إذا تعززت الحياة انفصل الزوجين ولهذا قواعده المرعية من حقوق الزوجة إذا طلقها الرجل ، وحق الرجل إذا طلبت المرأة الطلاق، نقول إذا قارنا هذا النظام بما كان يتبع في دول أخري مثل مصر، بل الأكثر من ذلك، إذا قورن بالشرائع السماوية، لا نجد اختلاف في الجوهر، مما يشير إلى وحدة المشرع، بمعنى أن الزواج والطلاق نظام اجتماعي شرعه خالق هذا الكون ليتميز به الإنسان منذ خلقه عن باقي المخلوقات، أي انه قانون سماوى وليس من وضع البشر.

أحمد عبد الحليم دراز

أستاذ تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى القديم المساعد